ماكبيث لشكسبير

الفصل الخامس — المنظر الخامس

دَنْسِينِين — المَعْقل من الداخل

(يدخل ماكبيث وسيتون وجنوده بين الطبول والاعلام)

ماكبيث: انشروا هذه البنودَ، انشروها واجعلوها بظاهر الاسوار
ليت شعرى مازال يعلو صياحٌ معلناً انهم دنوا فى المَسَارِ[1]
نحن فى معقَلٍ حصين منيعٍ مستخفٍّ بمثل ذاك الحصارِ
فليموتوا من حوله أَثَرَ القحطِ (م) وبَرْدٍ يعود بالاضرارِ
نحن لولا اعتزازهم بجنودٍ قد تخلّت عنا اليهم ضوارٍ
للقينا العدوَّ وجهاً لوجهٍ فرمينا بهم وراءَ الديارِ

(يسمع عويل النساء فى الداخل)

ماذلك الصوتُ؟ مِن أَيْنَ هذه الضوضاءُ؟

سيتون: مولاى هذا صياحُ النِّساء، هذا البُكاءُ (يخرج)

ماكبيث: قدكدت أفقدمن خوفٍ مِذاقته نعم، قد انصرمت للخوفِ أوقاتُ
مشاعرى اليومَ منّى لا يحرّكها ليلٌ رهيبٌ تعالى فيه صَرْخاتُ
وان جلدى وما يعلوه من شَعَرٍ إذا ألمّت به تلكَ المُلِمّاتُ
تراهُ منتفضاً كالدَّغْلِ منتصباً له على قصص الشؤمِ انتعاشاتُ

(١) المصدر « المسير » المستعمل شاذ لان قياسه من باب ضرب على مفعل بفتح العين، فكان الاصح ان يقال مسار كمعاش.

موائدُ الهولْ قد مُدَّت وقتُ إلى طعامها فى ظلام الليل أقتاتُ
حتى تشبَّع فكرى من روائعها فلا أُرَوَّعُ (يصود سيتون)
ما تلك النداءاتُ ؟

سيتون : إن المليكة يامولاىَ قد رحلتْ (١)
ماكبيث : فى ساعة الضّيْقِ تَنْهالُ الفجاءاتُ

قد كان أولى بها لو أنها انتظرت حتى تُلَمَّ لهذا الخطب أشتاتُ
غدٌ يمرُّ ، وفى آثاره أبداً غدٌ تَدِبُّ به للدَّهر خُطْوَاتُ
هو السجلُّ كُتِبْنَا فى صحائفه لكلِّ مبتدىءٍ فيه نهاياتُ
والناسُ حَتْفَ مَضَوْا فى رَكْبِ آمسِهم (٢) حتى احتوتهم قبورٌ مُدْلَهِمَّاتُ
هيا اطفئوا ، أطفئوا القنديلَ قد ذهبت أنوارُه ! إنما الدنيا خيالاتُ !
ممثّلون تَلَهَّوْا فوق مسرحها ثم انقضَوْا وتلاشت فيه أصواتُ
كأنها قصةٌ خرقاءُ يسردُها أحيمقٌ قد أكدَّتْهُ الشروحاتُ !

(يدخل رسول)

على لسانِكَ أمرٌ أسرعْ ! أَبِنْ ما تُريدُ !

الرسول : مولاىَ ياذا الفضل إنّى لا أجورُ وأعتدى
سأقول ما قد شاهدتْ عينى وما لمستْ يدى
لكنّنى لم أدْرِ كيفَ الأمْرُ

ماكبيث : قلْ ياسيدى !

الرسول : بينما كنتُ حارساً ربوةَ التلِّ وعينى للأفقِ حيث يَدُورُ
واذا بى رأيتُ غابة « بِرْنَامَ » إلينا على الطريق تَميرُ !

ماكبيث : كاذبٌ يا رقيقُ !

دعنى أقاسى منك سُخْطاً لو أنَّ قولىَ زُورُ
فاصطحبنى مدى ثلاثة أميا ل ترى غابةً إلينا تمورُ (٣)

(١) ماتت (٢) آمس جمع امس (٣) تتحرك مسرعة.

ماكبيث: إن كان كذباً ما ترى أو قصةً مزوَّرَهْ
فانما تشنق حيّاً فوق أدنى شجرَهْ
يميتك الجوعُ الذى لستَ تُطيق أثرَهْ
وإنْ يكن ما قلتَه حقّاً نقلتَ خبرَهْ
فلستُ مَن يأخذُ عندَ مثلِ هذا حَذَرَهْ
أعدُّ نفسى للدِّفا عِ والوغى المنتظرَهْ
وأستثير الشكَّ فيما زيّنتْ لى السَّحَرَهْ
قُلْنَ: سَجرًا لا تَخَفْ فأنت أهلُ المَقْدُرَهْ!
إن تسعَ برنامُ لِدَنسينَ تُلْقِ المغفرَهْ
والآن قد سارت لدَنسينَ غابٌ مُشْجِرَهْ
إلى السلاح، للسلاح وآخرجوا للدَّسكرَهْ!
إن كان ما قد أدّعى حقّاً فكيف المَعذرَهْ
لا فرَّ، بل ولا أحتمى بالحصن إلا الخَسَرَهْ
انى سئمتُ اليومَ من شمسِ الحياةِ النَّيِّرَهْ
وقد وَدِدْتُ هذه الدُّ نيا تزولُ بَعْثَرَهْ
دقّوا لها الأجراسَ فالساعةُ هَوْلٌ خطرَهْ!
يا ريحُ هيّا فاعصفى! تعالى يا مُدَمِّرَهْ!
إن كان موتٌ فسلا حُ الجيش يحمى أظهُرَهْ!

(يخرجون)

عامر محمد بحيرى